Nora MOUAS¹

**SAINT AUGUSTINE: HIS LIFE AND INTELLECTUAL
SOURCES**

<http://dx.doi.org/10.47832/2717-8293.8-3.19>

Research Article

Received:

29/09/2021

Accepted:

14/10/2021

Published:

01/11/2021

This article has been
scanned by **iThenticat**
No plagiarism
detected

Copyright © Published
by Rimak Journal,
www.rimakjournal.com

Rimar Academy, Fatih,
Istanbul, 34093 Turkey
All rights reserved

Abstract:

In this article, we aim to introduce the most prominent thinkers who emerged from the medieval period - the Christian fathers - and he is St. Augustine (354-430 AD), the most important philosophers and thinkers representing moral thought and one of the most prominent who occupied the moral problem. St. Augustine is a central figure in Christianity and the history of thought. Western alike, his name has dominated Western thought, and has not lost its luster to this day.

St. Augustine immortalized his name in world history thanks to his political, religious and intellectual ideas. He is a religious man. He has his position and is revered and appreciated throughout the Christian world, especially in the world of thought. Therefore, there is no doubt that the stations of his life, his intellectual sources, and his sayings have weight, value, and influence, and a sense from us of this. Weight and Impact We saw that we take up this great character. In this research, we want to shed light on the personality of St. Augustine, who represented the Christian thought in that era, trying to focus on his life's path, highlighting the most important major milestones in his life and his intellectual sources.

Key words: The Middle Ages, Augustine, Berber, His Life, Confessions

---

¹ Dr. , Alger 1 University, Algeria, nora.mouas@univ-alger2.dz, <https://orcid.org/0000-0002-3296-0263>

القديس أغسطين حياته، ومصادره الفكرية

نورة مواس²

الملخص

نروم في هذا المقال إلى التعريف بأبرز المفكرين الذين برزوا للعيان بداية من فترة العصور الوسطى - الآباء المسيحيين- وهو القديس أغسطين (354 - 430م)، أهم الفلاسفة والمفكرين الممثلين للفكر الأخلاقي ومن أبرز الذين شغلوا المشكلة الأخلاقية، فالقديس أغسطين شخصية مركزية في المسيحية وتاريخ الفكر الغربي على حد سواء، سيطر اسمه في الفكر الغربي، ولم يفقد بريقه إلى يومنا هذا. خلد القديس أغسطين اسمه في التاريخ العالمي بفضل أفكاره السياسية . الدينية والفكرية، فهو رجل دين، له مركزه وهو محل تبجيل وتقدير في كل العالم المسيحي، بالخصوص في عالم الفكر، وبالتالي لا شك أن لمحطات حياته ومصادره الفكرية وأقواله وزن وقيمة وتأثير، واحساسا منا بهذا الوزن والتأثير رأينا أن نتناول هذه الشخصية العظيمة. نريد في هذا البحث لقاء الضوء على شخصية القديس أغسطين، التي مثلت الفكر المسيحي في ذلك العصر، محاولين التركيز على مسيرة حياته، مبرزين أهم المعالم الكبرى في حياته ومصادره الفكرية. الكلمات المفتاحية: العصور الوسطى، أوغسطينوس، الأمازيغي، حياته، الاعترافات.

المقدمة:

برز في بلاد المغرب القديم عدة شخصيات خلدت أسمائها في التاريخ العالمي، وأبرزهم في المجال الديني، القديس أغسطين الذي استطاع تخليد اسمه بفضل أفكاره السياسية، الدينية والفكرية، إذ يعتبر أغسطين من أبرز هؤلاء المفكرين، رجل دين، له مركزه وهو محل تبجيل وتقدير في كل العالم المسيحي، بالخصوص في عالم الفكر، وبالتالي لا شك أن لمحطات حياته ومصادره الفكرية وأقواله وزن وقيمة وتأثير.

منهجية البحث

مشكلة البحث:

باعتبار القديس أوغسطين الشخصية المركزية التي كان لها دور هام في تاريخ الفكر الغربي عامة والمسيحية خاصة، ارتأينا البحث في صدى هذه الشخصية العظيمة، التي لا يزال صدها ليومنا هذا؟ للإجابة عن هذه الإشكالية تناسلت في ذهننا مجموعة من التساؤلات منها:

- من هو القديس أوغسطين؟
- ماهي أبرز المعالم الكبرى في حياته؟
- ما هي أهم مصادره الفكرية؟

² د. ، جامعة الجزائر 1 ، الجزائر ، nora.mouas@univ-alger2.dz

المنهج:

اعتمدت في دراسة موضوع القديس أوغسطين، حياته ومصادره الفكرية، على المنهج التاريخي، حسب موضع الدراسة وما توفر من معلومة لاستكشاف الموضوع ونتائجه وذلك بسرد وتحليل الأحداث قصد الوصول إلى أهم المعالم الكبرى في حياة هذه الشخصية الفكرية الأمازيغية، بالإضافة إلى التعرف على أبرز مصادرها الفكرية، والعلاقة الوثيقة بين حياته وعالمه الفكري من خلال الإشارة إلى الحوادث الإنسانية في تطور عمره الطويل.

أهداف الدراسة:

- معرفة شخصية أوغسطين العظيمة؛
- استنباط العلاقة بين حياته وعالمه الفكري من خلال الإشارة إلى أبرز الحوادث الإنسانية في حياته؛
- إلقاء الضوء على أهم مصادره الفكرية؛

أهمية البحث:

تتجلى الأهمية العلمية لهذا البحث في محاولة إلقاء الضوء على شخصية القديس أوغسطين العظيمة، التي خلدها التاريخ العالمي، بفضل أفكاره السياسية، وذلك من خلال التعرف على صداها في الفكر المسيحي خاصة.

1. شخصية أوغسطين:

1.1 حياته، مولده ونشأته:

ولد أوريليوس أوغسطين أو "الملك الصغير" كما يلقب، في 13 نوفمبر 354م، بشمال إفريقيا (Leith, 1990, p. 24) في "مادور" بتاغيشطا (Thagaste) النوميديّة، أو "سوغا الأمازيغية"، التي تعتبر من أهم المدن النوميديّة التي أسسها الملك "زاللسان" في القرن الثالث الميلادي، ولاحقا قامت على أطلالها مدينة سوق أهراس الواقعة في المرتفعات الشمالية لنوميديا، وقد أصبحت أثناء الاحتلال الروماني لشمال إفريقيا (146 ق م، 429م)، جزءا من الإمبراطورية الرومانية (بدوى، 1984، صفحة 247).

يذكر بولا البراموسي أن القديس أوغسطين ينحدر من عائلة أمازيغية فقيرة، لكن نزيهة، حيث كان والده "باتريكوس" (Patricius)، من مستوى متواضع من أعيان تاغيشطا (البراموسي، د.ت، صفحة 23)، التي كان معظم سكانها الأصليون وثنيين، بينما كان معظم المسيحيين فيها من العائلات ذات الثقافة اللاتينية (Michael Brett, 1996, pp. 70-71)، حيث يعترف القديس أوغسطين في اعترافاته بالمصاعب الكثيرة التي كان يلقاها والده باتريكوس " (Patricius) الذي يمتلك أراضي في "تاغيشطا" النوميديّة، من أنه كان يوفر لقمة العيش لأسرته بصعوبة (أوغسطين، 2012، صفحة 55) على عكس أصحاب الضيعات الكبيرة كالبروقناصلة والملاكين الكبار بالدولة الذين يستخدمون العبيد في ضيعاتهم الإفريقية (زيغور، 1983، صفحة 103)، حيث كانوا يجنون أرباحا طائلة. بعدما قام "نيرون" بمصادرة أراضي شاسعة من الأهالي الذين تحولوا إلى عبيد اعتبارا من أواخر القرن الثاني للميلاد (Picard, 1932, p. 402).

لكن بالرغم من تلك الوضعية المادية الصعبة، كان لوالده باتريكوس، الوثني الديانة الذي لم يعتنق بعد المسيحية (زيغور، 1983، صفحة 100) مكانة مرموقة في مدينته، كونه واحد من القضاة المسؤولين عن تحقيق العدالة (البراموسي، د.ت، صفحة 23)، لذلك تحسن المستوى الاجتماعي والعلمي لأوغسطين، بفضل والده باتريكوس، الذي تحمل ما فوق طاقته من نفقات الدراسة والمعيشة، لكي يرى ابنه في مكانة مرموقة (Michael Brett, 1996, p. 73)، أما والدته القديسة مونيكا، الأمازيغية الأصل والمسيحية الدين (زيغور، 1983، صفحة 111)، المتعصبة لمذهبها الكاثوليكي (Michael Brett, 1996, pp. 73-293)، فكانت تعلمه الإيمان بالقُدوة والممارسة من خلال سلوكها الروحي اليومي، فاستطاعت أن تؤثر بالإيجاب على شخصية أوغسطين الطفل وجعله حرا في اختيار التوجه الذي يشاء لاحقا على ما

يذكر ميشيل بریت (Michael Brett, 1996, pp. 71-292)، فاختار أغسطين أن يساير مسيحية أمه، ويحقق مرغما حلم والده بالتدرج في الدراسة، بعدما تأثر بتوجيهات أمه وسلوكها (أوغسطين، 2012، الصفحات 32-33).

2.1 نشأته:

درس القديس أوغسطين النحو في " تاغست "، والفنون الحرة في المدينة العريقة مادور أو " مداوروش " (Madauros) حاليا (Maraud, 1955, p. 11)، والخطابة في قرطاجنة سنة 370 م، حيث كان دائما في المرتبة الأولى (البيان (أوغسطين، 2012، الصفحات 19-20) ، وهو ابن الحادية عشر من عمره (بدوي ، 1984، صفحة 247)، ذلك لأنه كان منذ طفولته يهتم بتعلم البلاغة فأتقنها في " قرطاجنة " أين أصبح معلما ومحاضرا لهذا الفن الذي تفنن فيه.

وعند بلوغ أغسطين الثانية عشرة من عمره قصد " مادور " مرة أخرى، التي كانت مركزا ثقافيا مرموقا في ذلك الوقت، وهي تبعد 25 كلم عن تاغشطا النوميديّة، (Maraud, 1955, p. 15) ليكمل تعليمه في أحد المعاهد الشهيرة، حيث أرسى أساس معرفته بآداب اللغة اللاتينية.

بالإضافة إلى الخطابة، تعلم أغسطين اليونانية واللاتينية في "مادور" كذلك، حيث كانت معارفه كافية للترجمة دون جهد كبير، الكتب المقدسة والمؤلفات اللاهوتية (زيعور، 1983 ، صفحة 107) ، تم انقطع عن الدراسة مدة عام كامل وذلك حين بلغ سن السادسة عشرة (16) من عمره بسبب ظروفه المادية، ذلك لأن والده عجز عن إرساله لقرطاجنة لمتابعة تعليمه، فترك المدرسة منتظر تحسن الأحوال (أوغسطين، 2012، صفحة 32)، وهو الحدث الذي أثر عليه كثيرا، والذي أشار إليه في اعترافاته قائلا عن ذلك العام: " فانغمست في شهوتي وضللت وتناثرت أشلائي، هويت في بئر الدعارة " (أوغسطين، 2012، صفحة 55).

تلك الظروف، لم تقف عائقا في طريق القديس أغسطين (Augustine)، إذ لما بلغ عامه السابع عشرة (17)، تعلم البلاغة والبيان (شارل اندري ، 1983، صفحة 297) ، وفقا لرغبة أبيه في قرطاجنة، أين كان يتردد على المسارح وألعاب السيرك (Michael Brett, 1996, p. 291) المختلفة كذلك ، لأنه لم ينسحب حبه للهو واللعب.

يذكر صاحب تاريخ شمال افريقيا في الموضوع ذاته، أن القديس أوغسطين عاش حياة لهو في مستهل شبابه، لكن سرعان ما التزم بطريق العلم، حيث سافر إلى روما لإتمام تحصيله في علم اللاهوت، وعلم البيان والبلاغة في اللغة اللاتينية، كما عمل في التعليم إذ افتتح مدرسة للبلاغة في قرطاجنة (شارل اندري ، 1983، الصفحات 297-298).

لكن، بالرغم من النشأة المسيحية لأغسطين على يد أمه، إلا أنه اختار اعتناق الديانة المانوية (نفرين، 1985)، وعندما بلغ التاسعة عشر (19)، من عمره بدأ يتأثر بمحتوى الكتاب المقدس ، فنشأ على تعلقه الكبير بالفلسفة، إذ كان أشد الحماس لبلوغ الحقيقة اليقينية، لكنه لم يجد فيها مبتغاه (Pottier, 2006, pp. 74-76) فانصرف إلى المانوية، أول محطات حياته (نفرين، 1985)، التي اعتنقها (بدوي ، 1979، صفحة 17) طوال تسع سنوات آملا منه في أن يجد فيها اجابات لما كان يجول في خاطره من تساؤلات (Nourrisson, 1865 , p. 25).

لقد ذهب بعض الباحثين، إلى أن الكتاب المفقود الذي كان للمؤرخ شيشرون تحت عنوان "هورتنسوس" (Hortinsius)، الأثر الأكبر في نفس أغسطين، (بدوي ، 1979، صفحة 17)، إذ كان هذا المؤلف أول موقظ للروح الفلسفية لديه، فقد كان يدعو إلى حب الحكمة والحقيقة، والدليل ما ذكره أغسطين في اعترافاته قائلا: " أن ذلك الكتاب أشعل في حب الحكمة... دفعني إلى البحث عنها تحريض المؤلف الشديد أن أحب وأسأل وأرجو وأعتنق بكل اخلاص لا هذا المذهب الفلسفي ولا ذاك بل الحكمة عينها مجردة " (أوغسطين، 2007، صفحة 45) ، فالقديس أوغسطين وجد في مذهب المانوية ما لم يعثر عليها في الدين المسيحي، بعد أن أولع بعلم النجوم لأنه وجد فيها ما يحرره من المسؤولية عن رذائله التي ألقاها على عاتقها.

هكذا، تبنى القديس أغسطين آراء وأفكار المذهب المانوي في التاسعة عشرة من عمره، ولم يكتفي بذلك فقط، بل ساعد في نشر المذهب والاشهار له، وساعده في ذلك اتقانه فن الخطابة والاقناع، ومنصبه كمدرس لها، لكن عندما سمع بقدوم "فوستوس" كبير المانويين إلى قرطاجنة، وهو الذي كان يتطلع شوقا إلى مقابلته والاستفادة من علمه، خابت كل آماله وأحلامه بعد هذا اللقاء حينما استمع إليه.

و حينما بلغ أغسطس سن السابعة والعشرين من عمره، بدأ يشك في صحة المذهب المانوي ، لكنه بقي فيه لقضاء مصالحه (بدوى ، 1984، صفحة 248) ، إلى غاية سماعه بمطلب أهالي ميلانو من والي روما، والمتمثل في ارسال إليهم استاذًا للخطابة على نفقة الخزنة العامة، تقدم القديس أوغسطين بطلب إلى هذه الوظيفة بكل شغف (أوغسطين، 2012، صفحة 222) ، بعد أن يؤس من المانوية.

وعلى أثر ذلك، انتقل أوغسطين إلى روما سنة 383م بدعوة من بعض أصدقاءه المانويين، ومنها توجه إلى "ميلانو" التي كانت بحاجة إلى معلم الخطابة والذي تحصل عليه بوساطة من أصدقاءه، وهناك حرص على سماع مواعظ القديس أمبروسيوس (طرابيشي، 2006 ، الصفحات 92-94) لما فيها من بلاغة، خاصة أن للقديس المقدرة على تأويل أقوال "العهد القديم"، وكان ذلك بالنسبة له نقطة انعطاف في حياته ، ذلك لأنه ساعده على دحض آراء المانويين، فترك المذهب المانوي (Nourrisson, 1865 , p. 28) واعتنق المسيحية المحدث المحة الثالثة من حياته صيف 386م، كونها تحقق تنبؤات العهد القديم وتمثل الكمال الروحي (Martin , 1923, p. 17).

بعد أن تعرف أغسطس على الأسقف أمبروسيوس (أمبروسيوس، 1996) في ميلانو حيث تم تعيينه في أواخر 384م أستاذًا لعلم البيان في جامعة ميلانو ، تأثر بمواعظ القديس "أمبروسيوس" أسقف المدينة عند تقديمه لتفسيرات حول الكتاب المقدس، الذي كان له أثرا كبير على تحوله، حيث أعجب أغسطس بشخصية أمبروسيوس وبلاغته، فأصبح متحمسا أكثر للأفلاطونية المحدث.

على أثر ذلك ، بدأ أوغسطين ينظر للكتاب المقدس و المسيحية نظرة أفضل بعد أن قدم له الأسقف أمبروسيوس اجابات على كل التساؤلات التي كان يثيرها حول شرح الكتاب المقدس والرد على المانويين وغيرهم ، فوجد أغسطس أن الكاثوليك أحسن عرضًا للكتاب ودفاعًا عنه، فتراحت علاقته بالمانوية حتى قطعها، وكان ذلك بعد قراءته لسيرة القديس " أنطونيوس الكبير " وتأثره بها (بدوى ، 1984، صفحة 247) فقرر أن يعتنق المسيحية ويدخل في سلك الكهنوت سنة 386 م بعد مناظراته وتجاريه في الالمام بالمذاهب والاتجاهات الدينية، التي أجراها في "روما " و"ميلانو"، مع كبار اللاهوتيين (شارل اندري ، 1983، صفحة 298). فقام أسقف المدينة بتعميده في السنة الموالية (كوبلستون، 2010 ، الصفحات 66-67) ، حيث استطاع تأليف الكثير من المواعظ والتأملات الدينية التي وصلنا منها حوالي 500 موعظة (Sermons) و200 رسالة (Lettres) (بدوى ، 1984، الصفحات 247-248).

تعرف أغسطس على تعاليم الأفلاطونية المحدث، بعد أن بدأ الشك يراوده في أفكار المانويين وتعاليمهم، خاصة وأنها تبحث في تفسيره للعقل، وحقيقة وجود الله وتفسيره للنفس، وغيرها، فساعده منهجهم على الاقتناع بالإيمان المسيحي بعد اقترابه من الكنيسة المسيحية (Martin , 1923, pp. 18-19) فالفلسفة الأفلاطونية خدمت القديس أوغسطينوس من الناحية الإيجابية بنهله الكثير منها، وانتفع منهم فأثاروا له الطريق نحو المسيحية دون أن يجعلوه هم يسير على هذا الطريق (زيعور، 1983 ، صفحة 107).

كان من أثر ذلك على أغسطس، أن مكنته من أن يدرك الديانة المسيحية، خاصة بعد أن شجعه أصدقاؤه من قراءة الكتاب المقدس والتعمق فيه، كما لا نغفل عن دور القسيس فيكتورينوس في اعلان توبته بعد اهتدائه من الأفلاطونية إلى المسيحية (أوغسطين، 2012، الصفحات 11-12)، المحطة التي اعتبرت بداية الدورة المعرفية ونهايتها في فكر القديس أوغسطين.

هكذا، عمد أوغسطين سنة 387م، وهو في السن الثالثة والثلاثين من عمره على يد القديس أمبروسيوس، الذي كان يستمع قبلا إلى عضاته في روما وإلى شروحه للكتاب المقدس وردوه على المانويين وأصحاب البدع، وبعد المعمودية (زيعور، 1983 ، صفحة 101) في سنة 388م عاد أوغسطين إلى مسقط رأسه " تاغشتا "، مع أحد أصدقائه وابنه " أدوداتوس " (أوغسطين، 2007، صفحة 10) وأمه التي توفيت وهم في الطريق إلى أوستيا، ليصل إلى تاغشتا عام 390 م، ويقوم بتأسيس دير فيها.

وفي العام الموالي تم تنصيبه كاهنًا لإقليم " هيبو ريجيوس " (عناية حاليا)، بعدما أصبح أوغسطين واعظًا مشهورًا، حيث نادى به الناس والحو عليه قبول الكهانة فسيم في الحال، بعد أن مسته عواطف الجمهور وأثرت فيه (زيعور، 1983 ، صفحة 101) ، وعليه انتقل إلى الدفاع عن المعتقدات التي يؤمن بها خدمة الشعب المسيحي (Martin , 1923, p. 20)

لعب تعين أغسطينوس أسقفا جديدا على هيبو ريجيوس (Hippo-Regius) "، دورا بارزا في إحداث الانشقاق داخل الحركة الدوناتيية نفسها ، باستعماله لجميع الوسائل والامكانيات بما في ذلك الدعوة إلى استخدام القوة (زيغور، 1983 ، صفحة 10) وضربهم بالقضبان (Martroye, 1904, p. 387) خاصة وأن الكنيسة الدوناتيية كانت تمر بأخطر مراحلها وذلك بظهور أخطر انقسام فيها (Brisson , 1958, pp. 83-84) والمناداة بشرعية استخدام القوة لإعادة المنشقيين إلى الكنيسة الكاثوليكية بعد وفاة زعيم الكنيسة المنافسة (Martroye, 1904, pp. 387-388).

وعلى أثر تلك الأحداث دعا القديس أغسطينوس إلى " إرهاب مجد" لحمل الدوناتييين على الرجوع إلى الكنيسة الكاثوليكية (Brisson , 1958, p. 84)، وهو الحدث الذي لعب دور بارز في بروز شخصيات فذة كشخصية المفكر و القديس أوغسطينوس، الذي كان له دورا أساسيا في تطور الفكر المسيحي برمته، (زيغور، 1983 ، الصفحات 100-101) الشخصية العظيمة التي ارتأينا تناولها في هذه الدراسة.

لقد كان لهذا الانشقاق أن أضعف الحركة الدوناتيية مع نهاية القرن الرابع للميلاد ، في الوقت الذي كان فيه الطرف الخصم يستخدم أساليب الاقتناع والخطابات، وعقد مجمع في قرطاج سنة 397م لمنع إعادة التعميد والرجوع إلى القواعد السابقة ومنع قبول أساقفة جدد، فرأى القديس أغسطين في ذلك نصرا للكاثوليكية سنة 400م إذ قال في ذلك : " إن الفرع الدوناتي الذي كان متهما في كل العالم ،ها هو في عجزه ينتج ثمار السلم (Brisson, 1958, p. 84-85) (Brisson , 1958, pp. 84-85) ، وهو ما يتضح أمانا عن رضاه وابتهاجه لما كان يحدث داخل البيت الدوناتي.

هكذا، شهد القديس أوغسطين في أيامه الأخيرة العديد من الأحداث أبرزها دخول البرابرة بلاد المغرب القديم، وتقدمهم إلى هيبو ريجيوس (عناية حاليا) ومحاصرتها، لكن رغم هذا الحدث إلا أنه كان يشدد عزائم شعبه ويبث فيهم الأمل، وهي الأحداث التي استطاع من خلالها القديس أوغسطين الحصول على التفرد الروحي فوهب نفسه إلى الله ليبدأ مباشرة مظاهر الزهد والايمان، بعد تنازله عن منصب مدرس الخطابة في ميلانو .

2. مؤلفاته:

لقد صنعت كل مرحلة من حياة القديس أغسطين جزءا من مشروعه الفكري، وهو ما نستشفه بالرجوع إلى اعترافاته، المصدر الأساسي لموضوعنا، وكغيره من المفكرين والفلاسفة ترك مؤلفات كثيرة تتجاوز المائتي رسالة (Lettres)، والخمسة مائة موعظة (Sermons) ومائة وثلاثة عشر مطولة (Traité)، لم يصلنا منا إلا القليل، موضوعة باللاتينية، اشتهرت بالمتانة والبلاغة وقوة البيان (زيغور، 1983 ، صفحة 108) بالإضافة إلى مؤلفات مهمة في التاريخ المسيحي والفلسفي واللاهوتي نجد منها:

2.1 الاعترافات (Confessions)

كتب أغسطين هذا المؤلف سنة 400م، ويشمل على 13 كتابا، فيه سيرة حياته، ومسار فكره وسبيل رجوعه إلى الله ، يتكون من 31 مقالة ركز فيها على طريقة اهتدائه (chadwick, 1992)، حيث خطر له أن يترجم لحياته وبين فيه كيف قاده الله من الظلمة إلى النور، وهو مشهور في الآداب العالمية، لسمو أسلوبه، وقوة تأثيره ودقة التحليل النفسي فيه، (زيغور، 1983 ، صفحة 108).

لقد اعتبر أغلب المؤرخين كتاب "الاعترافات" من أعظم مؤلفات القديس أغسطين، خاصة لأنه تناول فيه مواضيع مختلفة، فهو تحليل لتاريخه الروحي والفكري ورواية انقلابه إلى المسيحية وعلاقاته بأوساط الافلاطونية المحدثه، لأنه حلل فيه طبيعة الإله الروحية والنفس (عصام ، 2011، صفحة 69) ، ولا ريب أن أوغسطينوس في هذا المصدر ، كان قريب من عالم الأدب سواء من حيث الصياغة أم من حيث نظرائه الفكرية، على النواحي الفلسفية والشخصية (زيغور، 1983 ، الصفحات 110-111).

وعليه كان كتاب "الاعترافات" سيرته التي كتبها بنفسه عن نفسه، وفيها ذكر بالتفصيل المنعرجات الفكرية والفلسفية التي مر بها بداية من "تاغست" النوميدي، قريته المتواجدة في أقصى الجزائري مرورا بأسمى المراتب في قرطاج وميلانو وصولا إلى بونة بهيبو ريجيوس.

2.2 مدينة الله " (City of God) :

يتكون هذا المؤلف من ثلاثة أجزاء خصصه القديس أوغسطين للدفاع عن الديانة- المسيحية بالإضافة إلى احتوائه على آرائه السياسية والاجتماعية، جاء هذا المؤلف الهام للرد على الوثنيين، الذين ردوا سبب سقوط روما في يد البرابرة عام 410م إلى غضب الألهة، التي حملها القديس أوغسطين أسباب الهزيمة، لتهاونها في إقامة الشعائر وانتشار المسيحية، فأخذ أوغسطين القلم وانتهى إلى كتاب جامع في فلسفة التاريخ وهو كتاب "مدينة الله"، بدأ في كتابته سنة 413 وفرغ منه سنة 426 (عصام، 2011، صفحة 69).

لقد خصص القديس أوغسطين المقالات العشرة الأولى لنقد الوثنية، معتقداتها، وأخلاقها، ومذاهبها الفلسفية، والمقالات الاثنتي عشرة التالية للتاريخ العام، يحتوي الكثير من آرائه الاجتماعية والسياسية بالإضافة إلى فلسفة التاريخ.

3.2 كتب عقائدية:

كتب أوغسطين في هذا المجال عدة مواضيع، أهمها كتاب "الثالوث" (De Trinitate) في خمس عشرة (15) مقالة يشرح فيها العقيدة، وينقد الأضاليل، حرره في مدة سبع عشرة (17) سنة، وكان ذلك في ما بين (400 - 416م)، بالإضافة إلى كتاب "العقيدة المسيحية" (Doctrina Christiana)، كملا نغفل عن ذكر مراسلاته مع بعض القديسين أمثال: القديس جيروم و القديس بولينيوس (زيغور، 1983، الصفحات 109-110).

4.2 كتب في الرد على المانويين وبدع المسيحيين:

كان مجال نشاط وعمل القديس أوغسطينوس في هذا المضمار ملحوظ، حيث كتب في أخلاق الكنيسة الكاثوليكية و المانويين، و في سفر التكوين ردا على المانويين (كرم، 2012، صفحة 28) وعلى المسيحيين، نجد منها: في الرد على البلاجيين، الرد على الدوناتين، الرد على رسالة باتيليون في المعبودية (زيغور، 1983، صفحة 109) بالإضافة إلى الرد على الأريوسيين (Labriolle, 1920., pp. 543-545) وغيرها.

بالإضافة إلى مؤلفات عقائدية، تتمثل في مجموعة من الكتب والرسائل والشروحات والمواعظ المختلفة، نجد منها: كتاب العقيدة المسيحية و مراسلات مع القديس جيروم (Schaff, 1995, p. 366)، بالإضافة إلى مراسلات مع القديس بولينيوس (Paulinus) أسقف نولا في سنة 431م (Loffler, 1911).

كما كان للقديس أوغسطين كتب أخرى متفرقة نذكر من بينها: "في البدع"، "في الموسيقى"، "في حرية الإرادة"، و "في الطبيعة" (بدوى، 1984، صفحة 249)، بالإضافة إلى مجموعة من الرسائل كـ "رسالته في خلود النفس"، "اللطيف"، "الحياة السعيدة" وغيرها.

3. الخاتمة:

من خلال دراستنا لموضوع القديس أوغسطين حياته، ومصادره الفكرية توصلنا لمجموعة من النتائج منها: القديس أوغسطين هو أحد الشخصيات المؤثرة في المسيحية الغربية، فبالرغم من تعدد تياراته الفكرية إلا أنه انتبه به المطاف في النهاية إلى الديانة المسيحية لتتحقق بذلك أمه "مونيك" حلمها الذي ظلت سنوات تتضرع إلى الله من أجل تحقيقه.

كانت حياة القديس أوغسطين في مجملها سجلا روحيا عميقا، مما دعاه إلى المضي في رحلة طويلة كانت بداياته مع المؤرخ شيشرون الذي أشعل نار حب الحكمة والمعرفة في قلبه، فتنقل بين مختلف المذاهب الفلسفية وأتقن أغلبها، وانتهى به المطاف إلى ترانيم الكتاب المقدس الذي قاده إلى الله.

بلغت مؤلفات القديس أوغسطين ما يقارب من مائتين وأربعين (240) مؤلف متفاوتة الحجم، ضاع منها عدد كبير، أسلوبها من أمتن أساليب الأدب اللاتيني، تغلب عليها ثقافته الأولى اللغوية والبيانية.

لقد شكلت إسهامات القديس أوغسطين المعرفية المختلفة، خاصة كتاب "مدينة الله" (City of God) وكتاب "الاعترافات" (Confessions) حلقات مضيئة في التراث المسيحي بصفة خاصة والتراث العالمي بصفة عامة.

المراجع

- جورج، سباين. (1917). تطور الفكر السياسي. (المجلد ج 1، ط 4). (جسن جلال العروسي، تق: عثمان جليل عثمان، المترجمون) دار لمعارف.
- أمبروسيوس. (1996). الأسرار (المجلد ط2). (بيت التكريس، المترجمون) القاهرة.
- أوغسطين. (2007). مدينة الله (المجلد ط 2). (الخوري يوحنا الحلو، المترجمون) بيروت: دار المشرق.
- أوغسطين. (2012). الاعترافات (المجلد ط 1). (ابراهيم الغري، المترجمون) تونس: المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون.
- بولا البراموسي. (د.ت). القديسة مونيك، مر: الأنبا موسى، بطريركية الأقباط الأرثوذكس. القاهرة.
- جورج طرابيشي. (2006). معجم الفلاسفة. (المجلد ط 3). بيروت: دار الطليعة للطباعة والنشر.
- جورج طرابيشي. (2006). معجم الفلاسفة (المجلد ط 3). بيروت: دار الطليعة للطباعة والنشر.
- جوليان شارل اندري. (1983). تاريخ افريقيا الشمالية (المجلد الطبعة الرابعة). (محمد مزالي والبشير بن سلامة، المترجمون) تونس: دار التونسية للنشر.
- جيو وايد نفرين. (1985). ماني والمانوية (المجلد ط1). (سهيل زكار، المترجمون) دار حسان.
- زكريا جميل، عصام. (2011).
- عبد الرحمان بدوي. (1984). موسوعة الفلسفة (المجلد ط 1). بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.
- عبد الرحمن بدوي. (1979). فلسفة العصور الوسطى (المجلد ط 3). بيروت: وكالة المطبوعات، دار القلم.
- علي زيعور. (1983). أوغسطينوس مع مقدمات في العقيدة المسيحية والفلسفة الوسيطية (المجلد ط 3). بيروت: دار اقرأ.
- فريدريك كوبلستون. (2010). تاريخ الفلسفة من أوغسطين إلى دانز سكوت (المجلد ط 1). (إمام عبد الفتاح إمام وإسحاق عبيد، المركز القومي للترجمة، المترجمون) القاهرة.
- يوسف كرم. (2012). تاريخ الفلسفة الأوربية في العصر الوسيط. مصر: هنداوي للتعليم والثقافة.
- Brisson, J. (1958). *Autonmisme et Chrittanisme dans L'Afrique Romaine*. paris: Bocard.
- chadwick, H. (1992). *Augustine Confessions*. oxford.
- Labriolle, P. d. (1920.). *Hiostoire de la littérature La littérature latine chréétienne*, Société. paris: es belles Lettres.
- Leith, J. H. (1990).
- Loffler, K. (1911). « St.Paulinus,Bishop of Nola ».The CATHOLIC Encyclopedia). New York: Appleton Company).
- Maraud, H. (1955). *Saint Augustin et l'Augustinisme*. Paris: de seuil.
- Martin, J. (1923). *Saint Augustin*. Paris: Alcan.
- Martroye, F. (1904). *une tentatative de révolution sociale, en Afrique ,Donatistes et Circoncellions*. R.Q.H.,T.
- Michael Brett, E. (1996). *The Berbers*. Michael Brett aOxford: Wiley-Blackwell.
- Nourrisson, J.-F. (1865). *La Philosophie de St Augustin*. Paris: Didier et Cie.
- Picard, G. (1932).
- Pottier, R. (2006). *Saint AUGUSTIN LE Berbère* Fernand Lanore.
- Schaff, P. (1995). *Nicene and Post-Nicene Fathers (Vol. 3)*. (U.S.A: Hendrickson Publishers.